**مذاهب ونظريّات نشأة اللّغة:**

**1- الوحي والإلهام (التّوقيف):**

يرى أصحاب هذا الـمذهب أنّ اللّغة توقيف أو وحي من عند الله تعالى، فهي ليست من وضع البشر، مـحتجّين بقوله تعالــى: ((وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْـمَاءَ كُلَّهَا))[البقرة31]، ومنهم أبو علـيّ الفارســيّ -المتوفّى سنة377للهجرة-، وابن فارس –المتوفّى سنة395للهجرة-، وابن جنّي -المتوفّى سنة392للهجرة- في أحد آرائه.

قـال ابن فـارس **:** "أَقُول إنّ لغة العــرب توقيف، ودليـــل ذلك قولـــه جـلَّ ثناؤه: ((وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْـمَاءَ كُلَّهَا))، فكان ابن عبّاس –المتوفّى سنة69للهجرة- يقول: عَلَّمه الأسـماء كلَّها، وهي هذه التي يتعارفها النّاس مِن دابّة، وأرض، وسهل، وجبل، وحـمار، وأشباه ذلك".

وقال ابن جنّي**:** في "(باب القول على أصل اللّغة أإلـهامٌ هي أم اصطلاح) هذا موضوع مُـحْوِج إلى فضل تأمّل، غير أنّ أكثر أهل النّظر على أنّ أصل اللّغة إنّـما هو تواضع واصطلاح، لا وحـي وتوقيف، إلّا أنّ أبا عليّ -رحـمه الله- [يعني أستاذه أبا علــي الفارســــــيّ] قال لي يومًا: هي من عند الله، واحتجّ بقوله سبحانه: ((وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْـمَاءَ كُلَّهَا)).

وذكر ابن جنّي في موضع آخر مِن كتابه **(**الـخصائص**)** أنّه قَوُيَ في نفسه اعتقاد كونـها توقيفًا من الله، وأَنّـها وحي.

ونَبَّه ابن فارس على أنّ التَّعبير عن الأسـماء، وهي أسـماء الأشياء، قد جرى بالضَّمير **(**هم**)**، وهو ضمير يُعَبَّر به في العربيّة عن العقلاء، وذلك كما يرى لا يقف حائلًا دون مذهبه فـــــي تفســير الآيـة علـــى الوحي والتَّوقيف حين قــال: **((**ثُـمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ**))،** ولـم يقل: **"(**ثـمّ عرضهُنَّ**)"**...؛ لأنّه جارٍ على أُسلوب العرب فـــــي التَّغليب، وذلك نظير قوله تعالى: ((وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ))[النّور45]، فغلّب الله سبحانه في الآيتين كلتيهما العاقل على غير العاقل عندما اجتمعا معًا فــي صفة واحدة وسياق واحد، فقال في الأولى **((**عَرَضَهُمْ**))** بدلًا مـن **(**عرضهُنّ**)** ، وفي الثَّانية **((**مِنْهُمْ**))** بدلًا من **(**منهُنّ**)**.

وثـمة خلاف في تفسير هذه الأسـماء، ولعل أشهرها ما ذهب إليه ابن عبّاس، وهو أنّ الله سبحانه تعالى علّم آدم أسـماء جـميع الأشياء، وذهب آخرون إلى أنه سبحانه وتعالى علّم آدم أسـماء الأشياء كلّها، ما خلق وما لـم يـخلق، بـجميع اللّغات التي يتكلّم بـها أولاده بعده، وذهب آخرون إلى أنّه سبحانه وتعالى علّم آدم أسـماء الـملائكة وأسـماء ذريّته، وذهب آخرون إلى أنه سبحانه وتعالى علّم آدم فوائد الأشياء التي حوله وخواصها، وهي أنّ الفرس يصلح لكذا، والـحمار يصلح لكذا ... .

وكان ابن جنّي قد أشار إلى أنَّ **((**عَلَّمَ آدَمَ**))** في الآية الكريـمة يـجوز أن تكون بـمعنى (ألـهمه)، قال في كتابه (الـخصائص): "يـجوز أنْ يكون تأويله: أَقْدَرَ آدم على أنْ واضع عليها...". وإلى مثل ذلك ذهب السّيوطي –المتوفّى سنة911للهجرة- إذ يقول: "لِـمَ لا يـجوز أنْ يكون الـمراد مِن تعلّم الأسماء الإلـهام إلى وضعها؟ ولِـمَ لا يجوز أنْ تكون هذه الألفاظ وضعها قوم آخرون قبل آدم، وعلّمها الله آدم؟".

واحتجّ القائلون بـمذهب التّوقيف بنص قرآنيّ آخر وهو قوله تعالى: ((مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ))[يوسف40]، فقالوا إنّ ذلك يقتضي كون بقية الأسـماء توقيفيّة، وهي تلك الأسـماء التي لـم يُسمّوها. ويرى السّيوطيّ أنّ الآية الكريـمة ليست دليلًا قويًّا للقائلين بـمذهب التّوقيف؛ لأنّ الله **"**ذمَّهم؛ لأنّـهم سـمُّوا الأصنامَ آلـهة واعتقدوها آلـهة**".** ومعنى ذلك: أنّه ليس الـمراد بــــ(سـمّى) في الآية وضع الأسـماء للآلـهة، وإنّـما الـمراد تسميتها آلـهة تعبد، والاعتقاد بأنّـها آلـهة.

واحتجّ القائلون بـمذهب التّوقيف بنصٍّ قرآنــيّ آخـر، وهــو قوله تعالى: ((وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ))[الرّوم22]، فقالوا إنّ الـمراد بالألسنة اللّغات، فرأوا أنّ اختلاف اللّغات مِن فعل الله ووحيه.

وذهب الـمعارضون لـمذهب التّوقيف إلى أنّ الآية الكريـمة ليس فيها دليل على التّوقيف، فربّـما يكون اختلاف الألسنة من التّواضع والاصطلاح.